الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة

نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)

فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٣٣ قال ارسطو

الظُلم من طبع النفوس[١]. وانما يصدّها عن ذلك احدى[٢] علّتين[٣]: [٤]
علّة[٥] دينية[٦] لخوف[٧] معاد، او علة سياسية لخوف الانتقام[٨].

[١٩ ق] قال ابو الطيب

والظُلم[٩] من شِيم النفوس. فان تجد ذا عفّةٍ، فلعلّة لا يظلمُ!

٣٤ قال ارسطو

الدنيا تطعم[١] اولادها، وتأكل[٢] مولوداتها[٣].

قال ابو الطيب

ابدًا تَتردُّ ما تهب الدُنْ يا؛ فيا ليت جودَها كان بُخلا!

---

٣٣ هي الفقرة ٥٢ في ت، و٦٦ في ق، و٤٠ في ل.
١) في ت: النفس. ٢) سقطت في مم وت؛ وفي ل: احد.
٣) في ت: خلّتان. ٤) في ق: إمّا.
٥) سقطت في ل ٦) ورد في ت بعد دينية: «وخلة دنيوية سياسة خوف الانتقام.»
٧) في ل: لأجل. ٨) في ق ول: السيف. ٩) في ت: الظلم.
والبيت هو ١٣ من القصيدة المذكورة (د: ٦٣٠ - الروائع ١١: ٢٢)

٣٤ هي الفقرة ٤٧ في ت، و٢٩ في ق ول.
١) في ل: تأكل ٢) في ل: وتطعم.
٣) في ت وق ول: مولودها.
البيت هو ٢٩ من القصيدة في رثاء اخت سيف الدولة المذكورة سابقًا. (د: ٤٣٠)

٣٥ قال ارسطو

اذا كانت الاشياء فاعلة[1] بالطبع، لم تحمد على فعلها؛ لان الشمس لا تحمد على ضوئها [ولا حرارتها][2]

[٢٠ و] قال المتنبي

ربّ أمرٍ أتاكَ لا تحمَد الفعّـــالَ فيه، وتحمد الأفعالا.

٣٦ قال ارسطو

الجُبن ذِلّة كامنة في نفس[1] الجبان[2]، فاذا خلا[3] بنفسه[4] أظهر شجاعة[5].

قال ابو الطيب

واذا ما خلا الجبان بأرضٍ، طلب الطعن[6]، وحده، والنزالا.

---

٣٥ هي الفقرة ٤٨ في ت، و ٣٠ في ق و ل

١) في ل: تفعل بلا علة

٢) زيادة في ل. وفي ت: على حرارتها ولا على ضوئها. وفي ق: على حرارتها وضوئها. البيت هو ١٦ من قصيدة في مدح سيف الدولة وذكر خوضه الى ثغر الحدث (٩٥٥) مطلعها:

ذي المعالي، فليَعْلُوَنْ من تعالى! مكذا مكذا! والا فلا لا!

(د: ٤٢٤)

٣٦ هي الفقرة ٤٩ في ت، و ٣٢ في ق و ل

١) في ل: النفس ٢) في م و ل: الحيوان. وفي مم: الحوان.

٣) في ل: خلى ٤) لم ترد في ق.

٥) في ق: الشجاعة. وفي مم: شجاعته.

٦) في ق: الحرب. وفي مم: الطعان.

والبيت هو ٣٢ من القصيدة نفسها (د: ٤٢٦ - الروائع ١٢: ٥١)

٣٧ قال ارسطو

القلبة بطبع الحياة ، والمسألة[1] بطبع الموت ؛ والنفس لا تحب ان تموت[2] ، و كذلك[3] تحب ان[4] تأخذ الشيء[5] بالقلبة لا بالمسألة[6].

[٣٧ق] قال المتنبي

من أطاقَ التماسَ شيءٍ غلاباً واغتصاباً ، لم يلتمسه سؤالا.

٣٨ قال ارسطو[1]

ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك: ولدُك ، وزوجك ، ومملوكك[2]. فسبب صلاحهم التعدّي عليهم.

قال المتنبي

من الحِلمِ ان تستعملَ الجهلَ دونَه ،
اذا اتسعت في الحِلم[2] طرقُ المظالِم[3].

---

٣٧ هي الفقرة ٥٥ في ت ، و٣٣ في ل ، و٩٤ في ق.

١) في ت: والمسالة ٢) في ق: فكما ان النفس لا تحب الموت. ولم ترد الجملة كلها في ل. ٣) في ق: فكذلك. وفي ت فلذلك.
٤) في ت: اخذ. وفي ل: ان تحيا وأخذ ٥) في ت وق: الاشياء.
٦) لا بالمسألة: لم ترد في ت.
والبيت هو ٤٤ من القصيدة نفسها (د: ٤٢٧)

٣٨ هي الفقرة ٥٣ في ت ، و٦٧ في ق ، و٦٠ في ل.
١) سقطت في م. ٢) في ت وق ول: ولدك وعبدك وزوجتك.
٣) في ت وق: الظلم. ٤) المظالم: ج. مظلمة: ما يُتظلّم منه ، المعنى: اذا كان حلمك داعياً الى ظلم الناس لك، فمن الحلم ان تعدل الى معاملتهم بالجهل، وهو هنا ضدّ الحلم.
والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح ابن طُغج مطلعها:
انا لاغني ، ان كنت وقت اللوائم علمتُ بما بي ، بين تلك المعالم.
(د: ٢١٩)

٣٩ قال ارسطو

اذا لم تَصُنْ[1] بالمال ابناءَ[2] الجنس ، وتقتل[3] اعداء النفس[4] ، فما المنفعة به ؟[5]

[٢٢ و] قال المتنبي

لمن تطلب الدنيا ، اذا لم تُرِدْ بها سرورَ مُحِبٍّ[6] ، او إساءةَ[7] مجرم ؟

٤٠ قال ارسطو

اقبح الظلم حسدك[1] لمبدك الذي تُنعم عليه.

قال ابو الطيب

وأظلمُ أهلِ الظلم مَن باتَ حاسدًا لمن باتَ في نعمائه يتقلّبُ

---

٣٩ هي النقرة ٤٧ في ق ، و٦١ في ل . اما ت فلم تورد ها .

١) في ق : يصن ٢) في مم : ابن

٣) في ق : يقتل به . ٤) في ل : زيادة : فما تضيّمه الأعراض والاغراض .

٥) في ق : بدل « فما المنفعة به ؟ » : فما يُصنع بالاعراض ؟

٦) كذا في ق ول ود . اما م ومم فورد فيها صديق .

٧) في مم ود : ساءة .

والبيت هو ٣٥ من قصيدة في مدح كافور ، مطلعها :

فراقٌ ، ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ ، وأمٌّ ، ومن يَمَّمتُ خيرُ مُيَمَّمِ .

(٤٩٧ : ٥)

٤٠ هي النقرة ٤٨ في ق . اما ت فلم تذكرها . و ل ذكرت منها البيت فقط في النقرة ٦٢ .

١) سقطت اللفظة في مم .

والبيت هو ٣٣ من قصيدة في مدح كافور (سنة ٩٥٨) مطلعها :

اغالب فيك الشوقَ ، والشوق أغلبُ ، وأعجب من ذا الهجر ، والوصل أعجبُ .

(٥٠٦ : ٥)

٤١ قال ارسطو[1]

ايام الحياة لا موت[2] فيها، كما ان ايام المصائب لا بقاء فيها.

[٣٣ق] قال المتنبي

لا تلقَ دهرَك الا غيرَ مكترثٍ ما دام يصحب فيه روحك البدنُ.

٤٢ قال ارسطو

الايام لا تُديم الفرح ولا[1] الترح، والاسف على الماضي تضييعٌ للعقل[2] لا غير.

قال المتنبي

فما يديم سرورٌ[3] ما سررتَ به، ولا يردّ عليك الفائتَ الحزَنُ.

---

٤١ هي الفقرة ٤٩ في ق و٦٣ في ل، الّا ان هذه النسخة اوردت حكمة لا توافق البيت وهي: «اعجز العجزة من قدر ان يُزيل العجز عن نفسه فلم يفعل.» وقد اعادتها في الفقرة ٦٦ منها كما سيأتي. اما ت فلم تورد الفقرة. واما م فاوردت الحكمة التي توافق البيت في الفقرة التالية، ٤٢، واوردت في ٤١ حكمة الفقرة ٤٣.

١) ورد في م: قال المتنبي. ٢) في ق: لا خوف.

والبيت هو ٣ من القصيدة التي قالها في مصر، اذ اتصل به ان قوماً نموه في مجلس سيف الدولة، ومطلعها:

بمَ التعلّلُ، لا اهلٌ، ولا وطنٌ، ولا نديمٌ، ولا كأسٌ، ولا سكنُ؟
(د ٥٠٨:٥)

٤٢ هي الفقرة ٥٥ في ق. اما ت فلم توردها، واما ل فاوردت الحكمة وحدها مع بيت لا يطابقها في الفقرة ٦٤.

١) في ل: سقطت لا. ٢) في ل: العقل. وفي ق للعمر.

٣) سرور: كذا في ق ود. اما في م وهم فورد: فما تديم سرورًا.

والبيت هو ٤ من القصيدة نفسها (د ٥٠٨:٥)

٤٣ قال ارسطو

العشق ضرورة داخلة على النفس ، والعاشق[1] جاهل بتلك الضرورة الداخلة عليه[2] .

[٢٦و] قال ابو الطيب

مما اضرَّ باهل العشق أنهم
هَوُوا ، وما عرفوا الدنيا ، وما فَطِنوا

٤٤ قال ارسطو

من صحة السياسة أن يكون الانسان مع الايام ، كلما اظهرت سُنَّةً عمل فيها بحسب السياسة .

قال المتنبي

كلما انبت الزمانُ قناةً ، ركّب المرءُ في القناة سِنانا .

---

٤٣ هي الفقرة ٥١ في ق ، و٦٤ في ل ، اما ت فلم تذكرها .
١) في ق : والانسان . ٢) الداخلة عليه : لم ترد في ق .
والبيت هو ٥ من القصيدة نفسها (د ٥٠٨:١)

٤٤ لم تذكر ت هذه الفقرة ، ولا ذكرها ل ، اما ق فهي فيها ٥٢ الا ان حكمتها وردت مخالفة لما ذُكر في م وهم ، فأتت على الوجه التالي :
« كلما اظهرت الايام قناةً ، عمد الانسان لها حسب الطاقة سِنانًا . »
والبيت هو ٥ من قصيدة قالها بمصر مطلعها :
صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانا ، وعَنَاهم من شأنه مثلُ عنانا .
(د ٥١١:١ — الروائع ٤٦:١٢)

٤٥ قال ارسطو

اتعب الناس من قصّرت مقدرته ، واتّسعت مروّته[1] .

[٢٥ق] قال ابو الطيب

واتعبُ خَلْق الله مَن زاد همُّه ، وقصَّر عمّا تشتهي النفسُ وَجْدُهُ .

٤٦ قال ارسطو

أعظمُ الناس محنةً[1] من قلّ ماله ، وعظُم مجده[2] ؛ ولا مـالَ لمن كثُر ماله ، وقلّ مجده .

قال ابو الطيب

فلا مجدَ في الـدنيا لمن قلّ مـالُه ؛
ولا مالَ في الـدنيا لمن قلّ مجـدهُ .

---

٤٥ هي الفقرة ٥٩ في ت ، و٤٣ في ق ، و٤٩ في ل .
١) وردت الحكمة في ق على الصورة التالية :
« اتعب الناس من بعدت همّته ، واتعبت معرفته ، وضاقت مقدرته . »
والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح كافور مطلعها :
أوَدُّ من الايام ما لا تودّه وأشكو اليها بيننا ، وهي جنده .
(د : ٤٨٧ – الروائع ١٢ : ٢٧)

٤٦ هي الفقرة ٦٠ في ت ، و٤٤ في ق ، و٥٠ في ل .
١) الناس محنة : سقطت في ل .
٢) هنا تنتهي الحكمة في ق .
والبيت هو ١٢ من القصيدة المذكورة (د : ٤٨٧ – الروائع ١٢ : ٢٧)

٤٧ قال ارسطو

بالغريزة يتعلّق الأدب ، لا بتقادم الميلاد[1] .

[٣٢٦و] قال ابو الطيب

وإذا الحلمُ لم يكن عن طباعٍ ، لم يُحَلِّم[2] تقادُمُ[3] الميلادِ

٤٨ قال ارسطو

الائتلاف بالجواهر قبل الائتلاف بالاجسام .

قال النبي

أصادِقُ نفس المرء من قبل جسمه ، وأعرفها من[1] فعله والتكلّمِ .

---

٤٧ هي الفقرة ٥٤ في ق ، و٥١ في ل . اما ت فلم تذكرها .
١) في ق ول : السنّ .
٢) لم يُحلّم : كذا في م وهم وق ول ، اما في د فورد : لم يكن عن
٣) في ق ول : تقدّم .
والبيت هو ١٣ من قصيدة في كافور مطلعها :
حسم الصلحُ ما اشتهته الاعادي وأذاعته ألسنُ الحسّادِ .
(د : ٤٩٦ – الروائع ١٢ : ٥٠)

٤٨ هي الفقرة ٥٦ في ق ، و٥٢ في ل . اما ت فلم تذكرها .
١) في ل ود : في
والبيت هو ١٠ من قصيدة في مدح كافور ، ورد ذكرها في الفقرة ٣٩ .

٤٩ قال ارسطو

كلّ ما[1] كان[2] له أوّل تدعو[3] الضرورة [الى][4] ان يكون[5] له آخر[6].

[٢٧ق] قال ابو الطيب

إنّمْ ولَذّ، فللأمورِ أواخرٌ ابدًا، اذا[7] كانت لهنّ اوائلُ.

٥٠ قال ارسطو

النفوس المتجوهرة[1] تترك[2] الشهوات البهيميّة طبعًا لا خوفًا.

قال ابو الطيب

وترى الفتوّةَ، والمروّة[3] والأبوّ ةَ في[4] كلّ مليحةٍ ضرّاتِها[5]؛

هنّ الثلاثُ المانعاتي لذّتي

في خلوتي، لا الخوفُ[6] من[7] تبعاتِها.

---

٤٩ هي الفقرة ٥٦ في ت، و٦٨ في ق، و٥٣ في ل

١) في م وم وت ول: كلما ٢) لم ترد في ت وق ول

٣) في م وم: تدعوه. ٤) زيادة في ت وق ول

٥) لم ترد في ق ٦) في ل: آخرًا.

٧) في ق: كما.

والبيت هو ١٢ من قصيدة في مدح القاضي احمد بن عبدالله بن الحسين الانطاكي، مطلعها:

لكِ، يا منازل، في القلوب منازلُ، اقفرتِ انتِ، وهنّ منك أواهلُ.

(د: ١٨١)

٥٠ هي الفقرة ٥٥ في ت، و٦٩ في ق، و٥٤ في ل

١) في ت: المجوهرة ٢) في ت: تشرك.

٣) في د: المروّة والفتوّة. وفي ت الفتوّة والابوّة والمروّة.

٤) في ت: عند ٥) لم تذكر ت ول الّا هذا البيت.

٦) في ق: الاثم ٧) في م: في.

والبيتان هما ٨ و٩ من قصيدة في مدح احمد بن عمران، مطلعها:

سربٌ محاسنه حُرمتُ ذواتها داني الصفات، بعيدُ موصوفاتها (د: ١٩٠)

٥١ قال ارسطو

اذا لم تتصرّف النفس[1] في شهواتها ومراداتها[2]، فحياتها موت ووجودها عدم.

[٢٨و] قال ابو الطيب

ذلّ من ينبط الذليل بعيش، رُبّ عيش أخفّ[3] منه الحِمامُ!

٥٢ قال ارسطو

الفرق بين الحلم والعجز أنّ الحلم لا يكون الّا عن قدرة، والعجز لا يكون الّا عن ضعف. فليس للعاجز ان يُسمّى[1] باسم الحليم، وهو عاجز[2].

قال المتنبي

كلُّ حلمٍ أتى بغير اقتدارٍ حُجّةٌ لاجئٌ[3] اليها اللئامُ

---

٥١ هي الفقرة ٢٤ في ت و٧٠ في ق، و٥٥ في ل.

١) في ق ول: النفوس.

٢) في ق ول: مرادها وورد هذا المقطع الاول في ت كما يلي: « اذا لم تتصرف عن النفس شهواتها ومرادها ».

٣) في ل: الذّ.

والبيت هو ٤ من قصيدة في مدح ابي المسيّب المرّي المراساني، مطلعها:

لا افتخارٌ الا لمن لا يُضامُ مُدرِكٌ، او مُحارِبٌ لا ينامُ

(د: ١٦٣ – الروائع ١٢: ٤٧)

٥٢ هي الفقرة ٢٥ في ت، و٧١ في ق، و٥٦ في ل.

١) في ت وق: يتسمّى.

٢) وهو عاجز: لم ترد في ل.

٣) في ت: تلتجئ.

والبيت هو ٦ من القصيدة المذكورة (د: ١٦٣ – الروائع ١٢: ٤٨)